سورة الحجر

٥٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦﴾.

إن قلت: كيف وصفوه بالجنون، مع قولهم: ﴿نزل عليه الذكر﴾ أى القرآن، المستلزم ذلك لاعترافهم بنبوته؟

قلت: إنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية، لا اعترافًا كما قال فرعون لقومه: ﴿.. إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧].

أو فيه حذف: أى يا أيها الذى تدعى إنك نزل عليك الذكر.

٥٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ۝٢٣﴾.

إن قلت: كيف قال ذلك، والوارث من يتجدد له الملك بعد فناء المورث، والله تعالى لم يتجدد له ملك، لأنه لم يزل مالكًا للعالم؟

قلت: الوارث لغة هو الباقى بعد فناء غيره، وإن لم يتجدد له ملك، فمعنى الآية: ونحن الباقون بعد فناء الخلائق، أو أن الخلائق لما كانوا يعتقدون أنهم مالكون، ويسمون بذلك أيضًا مجازًا ثم ماتوا، خلصت الأملاك كلها لله تعالى عن ذلك التعلق، فبهذا الاعتبار سمى وارثًا. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿.. لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، والملك له أزلى وأبدى.

٥٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۝٣٥﴾ قال ذلك هنا بتعريف الجنس، ليناسب ما قبله من التعبير بالجنس، فى قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾، ﴿والجان خلقناه﴾، ﴿فسجد الملائكة﴾.

---

٥٢٤ ـ انظر متشابه القرآن.

وقال فى ص: ﴿وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين﴾. بالإضافة، ليناسب ما قبله من قوله ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى﴾؟

٥٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ قاله هنا بزيادة ﴿إخوانا﴾ لأنه نزل فى أصحاب رسول الله ﷺ وقال فى غير هذه السورة «كما فى الأعراف ٤٣» بدونهم، لأنه نزل فى عامة المؤمنين.

٥٢٦ ـ قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: ٥٢].

حذف منه قبل قال اختصاراً، قوله فى هود ﴿قال سلام﴾ وفى هود «البرهان» ﴿قالوا سلامًا قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ. فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة﴾ فحذف للدلالة عليه.

٥٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾.

﴿لا توجل﴾ أى لا تخف، وربه عبر فى «هود: ٧٠» توسعة فى التعبير عن الشىء الواحد بمتساويين، وخص ما هنا بالأول لموافقته قوله: ﴿إنا منكم وجلون﴾ وما فى هود بالثانى لموافقته قوله: ﴿خيفة﴾.

٥٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

إسناد التقدير إلى الملائكة مجاز، إذ المقدر حقيقة هو الله تعالى، وهذا كما يقول خواص الملك: دبرنا كذا، وأمرنا بكذا، والمدبر، والأمر هو الملك، وفى ذلك إظهار لمزيد قربهم بالملك.

٥٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

إن قلت: كيف جمع الآية أولاً، ووحدها ثانيًا، والقصة واحدة؟

قلت: جمع أولاً باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط، وضيف إبراهيم، وتعرض أهل لوط لهم، وما كان من إهلاكهم، وقلب المدينة على من فيها، وإمطار الحجارة على من غاب عنها.

«ووحد» ثانيًا: باعتبار وحدة قرية قوم لوط، المشار إليها بقوله: ﴿وإنها لسبيل مقيم﴾.

٥٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾.

«الحجر» اسم واديهم أو مدينتهم. فإن قلت: أصحابه وهم قوم صالح، إنما كذبوا صالحًا، لأنه المرسل إليهم، لا المرسلين كلهم؟

قلت: من كذب رسولاً واحدًا، كذب جميع الرسل، لاتفاقهم فى دعوة الناس إلى توحيد الله تعالى.

٥٣١ ـ قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

إن قلت: كيف قال ذلك هنا، وقال فى الرحمن ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾؟

قلت: لأن فى يوم القيامة مواقف، ففى بعضها يسألون، وفى بعضها لا يسألون، وتقدم نظيره فى هود. أو لأن المراد هنا أنهم يسألون سؤال توبيخ، وهو لم فعلتم أو نحوه، وثم لا يسألون سؤال استعلام واستخبار.

« تمت سورة الحجر »

****

٥٣١ ـ انظر تفسير الطبرى ١٤/ ٤٧.